

صَحيفة المعلمين

مجلة علمية ، أدبية ، خلقية ، تصدرها نقابة المعلمين
قررت وزارتا المعارف والاعراف ومجالس المديرية الاشتراك فيها
وتوزيعها بجميع مدارسها

مديرها المسئول ورئيس تحريرها

الشيخ ابو الفتح الفقى

نقيب المعلمين والعضو بمجلس النواب

﴿ الاشتراك ﴾

٢٥	لغير الطلبة
١٥	للطلبة
٥	ثمن النسخة الواحدة



اعضاء لجنة الصحيفه

- (١) الشيخ أبو الفتح الفقى تقيب المعلمين والعضو بمجلس النواب
- (٢) احمد افندى البدرى ناظر مدرسة عابدين الاميرية
- (٣) الدكتور احمد افندى ضيف الاستاذ بالجامعة المصرية
- (٤) الدكتور احمد افندى عبد السلام الكردانى الاستاذ بمدرسة الهندسة
- (٥) احمد افندى على عباس المعاش بالتعليم الاولى باسكندرية
- (٦) حسن افندى خليفه الاستاذ بدار العلوم
- (٧) الشيخ سباعى بيومى » بمدرسة الظاهر الاميرية
- (٨) سيد افندى يوسف » بالمدرسة الثانوية الملكية أمين الصندوق
- (٩) الشيخ شرف الدين خطاب الاستاذ بدار العلوم
- (١٠) عبد الحميد افندى حسن » بدار العلوم
- (١١) عبد الحميد افندى خضر ناظر مدرسة المعلمين بالمنصورة
- (١٢) عبد الرحمن افندى كامل الاستاذ بمدرسة الامير فاروق
- (١٣) الشيخ على السباعى » » عبد العزيز
- (١٤) على افندى فهمى الرشيدى » » المعلمين الثانوية
- (١٥) الدكتور على افندى مصطفى مشرفه الاستاذ بمدرسة المعلمين العليا
- (١٦) قسطندى بك تيوفانيدس الاستاذ بالمدرسة الخديوية — سكرتير النقاية
- (١٧) محمد افندى حسونه » » بمدرسة المعلمين العليا
- (١٨) محمد افندى بدران » » بالمدرسة الثانوية الملكية
- (١٩) محمد افندى حسن الاستاذ بمدرسة فؤاد الاول الثانوية
- (٢٠) محمد افندى على المجذوب » » بدار العلوم
- (٢١) الشيخ محمود حسن حسنين » » بمدرسة المعلمات بيولاى
- (٢٢) محمود افندى حمزه » » عبد العزيز — سكرتير الصحيفه
- (٢٣) الشيخ مصطفى السقا » » الامير فاروق
- (٢٤) مصطفى افندى عامر » » المعلمين العليا



المفتي محمد عارف برهان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حفلة تأبين

المغفور له عاطف بركات باشا

في يوم الاربعاء ٣٠ من يولييه سنة ١٩٢٤ اهتزت أرجاء مصر
جزعا وتفتت قلوب شعبها حزنا لوفاة عظيم من عظمائها وابن ناهض من
أبرابناها ذلك هو المأسوف عليه المغفور له محمد عاطف بركات باشا الغنى
بأعماله وآثاره عن كل تعريف وتمجيد فقد كانت له في حياته القصيرة
جولات صادقات في خدمة الأمة وخدمات جمة في العمل على انهاء
من نواح متعددة مذكاة مفتشا بالمعارف فناظرا مدرسا بمدرسة القضاء
الشرعي فجنديا باسلا في حومة جهادها السياسي فنائبا مخلصا في برلمانها
الحديث ثم وكيلا أعظم به من وكيل لوزارة المعارف في هذا العهد
الجديد عهد النهوض بالتعليم الصحيح والعمل على نشره بين كل الطبقات

لهذا كان نعيه ألباسه ديداعلى الأمة عامة وعلى كل فئة سمعت بالاتصال به فى عمل ما خاصة فكان الناس يعزى بعضهم بعضا . وما كادت تنقضى الايام الرسمية للعزاء حتى نهضت فئات كثيرة تعلن عزمها على تأييده كل فئة من الوجهة التى تمت بها اليه ولكن ارتأت كل هذه الفئات أن يضمها حفل واحد تحت رئاسة حضرة صاحب الدولة محمد سعيد باشا وزير المعارف وعهد بتنظيم ذلك الى لجنة خاصة

أعدت تلك اللجنة سرادقا فخا ضخما فى فناء مدرسة المعلمين العليا بالمنيرة لاجتماع المدعوين الى تلك الحفلة العظيمة وفى الساعة الخامسة من مساء الخميس ١١ من سبتمبر سنة ١٩٢٤ كان السرادق مكتظا بعلماء مصر وأدبائها وأعضاء مجلس نوابها وشيوخها وكثير من كبار الموظفين ورجال التعليم والوجوه والاعيان يتصدر مجلسهم حضرة صاحب الدولة وزير المعارف ورئيس الوزراء بالنيابة وحضرات أصحاب الدولة والمعالى الوزراء وكلاء الوزارات ومديرو المصالح وكان صاحب المعالى محمد فتح الله باشا بركات وزير الزراعة شقيق الفقيد ونجله صاحب العزة بهى الدين بركات بك مدير ادارة المحاكم يتلقيان الوافدين بعبارات الشكر والترحيب

ولما انتظم عقد الاجتماع افتتحت الحفلة بشىء من آى الذكر الحكيم ثم وقف حضرة الاستاذ الشيخ أبى الفتح الفقى تقيب المعلمين وعضو مجلس النواب يشرح نشأة الفقيد فألقى خطبة ضافية وصف فيها تلك النشأة وما ظهر عليه أبان شبابه من سمات النبوغ وحرية الفكر وكبير الأقدام وقهاهى هذه :-

خطبة نقيب المعلمين

الشيخ أبي الفتح الفقى

بسم الله أفتتح هذه الحفلة ، ومن فضله أستمطر الرحمات ، على فقيد العلم والوطن المرحوم محمد عاطف بركات باشا . وأقدم لحضرة صاحب الدولة وزير المعارف جزيل الشكر ان على تفضله برياسة هذه الحفلة ، كما أشكر لحضراتكم جميعاً تفضلكم بتشريفها ومشاركتنا فى القيام بواجب من أقدس الواجبات ، لفقيد من أعظم أبناء مصر المحلصين

سادتى : كنت أود أن أقف هذا الموقف لافتتح حفلة تكريمنا للفقيد العزيز الذى طالما طلبت منه قبولها ، فكان يسألنى ارجاءها معللاً ذلك ، بأنه لم يفعل بعد شيئاً يستحق التكريم ، مع أنه كما يعلم كل مصرى شغل كل لحظة من حياته الغالية بما يستحق الاعجاب والاحلال والمعظيم ، فضلاً عن الاحتفاء والتكريم كنت أود ذلك ، غير أن اللقندر قضاء لا يرد ، وأحكاماً لا تنقض ، ففضى على أن أقف هذا الموقف الرهيب ، لافتتح حفلة نأيينه ، والفكر مضطرب ، والقلب مكتئب ، والنفس حزينة ، والسكبد جرى ، فشتان ما بين الموقفين ، والله الامر من قبل ومن بعد . وانا لله وانا اليه راجعون

سادتى : كلتى متعلقة بنشأة الفقيد العزيز وتربيته الاولى وما كان عليه فى طفولته وصباه .

نسبه : هو محمد عاطف بن عبد الله أفندي ابن الشيخ عبده بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبده بركات وينتهي نسبه الى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه فهو جد آل بركات الأعلى . أما الشيخ عبده بركات الكبير وابنه الشيخ أحمد فكانا من أكبر علماء الأزهر الشريف ، ومن أشهر وأكبر من تلقى عليهما العلم بالأزهر الشيخ محمد البهي أحد أئمة الطريقة الشاذلية المشهورة وصاحب المسجد والمقام المشهورين بطنطا ، وكان كثير الزيارة لهما يبذلها منية المرشد أما الشيخ عبده بركات الصغير وهو الجد الأدنى للفقيد ، فكان عظيماً في قومه ، تقياً ورعاً صالحاً ، مشهوراً بالصدق والامانة والاستقامة . لذلك أخذوا الى محمد علي شريكاً له في تجارته كما كانت عادته مع كبار رجال بلاده . ولما آتس فيه الصدق والامانة والاخلاص عينه في وظيفة من الوظائف الحكومية الثلاثة به . ومن اللطائف المروية عن الشيخ عبده هذا أنه كان يلبس الشر والتركى وما يتبعه من الملابس ما دام في أعمال وظيفته ، فإذا ما ذهب لزيارة بلده وآله وقومه خلع هذا اللباس ولبس ملبسه الوطني وهو الزعبوط والقفطان حتى لا يتنكر لقومه ولا يزهى عليهم ، وفي ذلك كثير من الاحتشام واليقان المعروفين في ذلك الوقت أما والد الفقيد فهو عبد الله أفندي بركات . وكان قوى الجسم ، عظيم البنية ، حاد النظر ، وجيهاً في بلاده عظيماً في قومه ، جميل المحاضرة ، حلو الحديث ، جذاباً في معاشرته ، براً بآله وفيماً لآخوانه ، مجيباً لدعوة المضطر ولو كان من أعدائه ، وله في ذلك مواقف معروفة لا أستطيع ذكرها لان من وقعت لهم لا يزالون أحياء

فليست بعد من حق التارخ ومن أخص صفاته انه كان جم التواضع مع المتواضعين ، عظيم الترفع ، شديد التكبر على المتكبرين . وقد وصفه الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده وكان كثير الاتصال به بوساطة حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول

قال الامام : (لم أر في مصر رجلين متشابهين تمام المشابهة في علو النفس والاستمساك بالعقيدة ، والترف عن منازلة الصغير ، ومناهضة الكبير متى اقتضى الحال مثل رياض باشا وعبد الله افندى بركات) ولما كانت هذه عينته الحكومة مأموراً لمركز دسوق فكان في ذلك الوقت المملوء بالقسوة والظلم والاستبداد بعيداً عن كل هذه الصفات فحصل بينه وبين اسماعيل صديق باشا المفتش خلاف شديد وقد كان للمفتش من النفوذ والسلطان ما كان مما هو معروف لحضراتكم فلم يخضع عبد الله افندى لرأى المفتش لما فيه من ظلم وقاومه مقاومة شديدة أدت الى اعتزاله خدمة الحكومة . فذهب الى قريته منية المرشد من أعمال مركز فوه الآن وأخذ في مباشرة زراعته بما هو عليه من القوة وسداد الرأي ، وعظيم الحكمة . وحوالى هذا الوقت رزق بمحمد عاطف ولم يعرف بالدقة يوم ميلاده ولا شهره ولكن من الثابت انه ولد في سنة ١٢٩١ هـ ، ١٨٧٤ م رزق به من والده من أشرف أسر بلادها وهي أخت حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول

وكانت تقية صالحة امتازت بصفة واحدة من أشرف الصفات وهي
 الاحسان الى الفقراء وإتقاذ المضطرين . جاء هذا المولد قرة عين
 لابويه فعميا بتعهده فنشأ قوى الجسم ، كثير الحركة ، حاد النظر صائبه
 ميالا الى الحرية في ألعابه ، نزاعا الى الاستقلال في تزهته فيما جسمه
 بسرعة وساعد على ذلك ما كان عليه والده من منح أولاده أعظم قسط
 من الحرية على ما به من صغر في السن وما عليه منطقة بلده من جودة
 الهواء ، وحسن المناخ لقربها من ساحل البحر الأبيض المتوسط . تمت
 قوة جسمه وتبعها نمو عقله بالطبيعة وبما كان يلقيه عليه والده الذي كان
 من أخص صفاته بث الرجولة في نفوس أطفاله فكان يجمعهم في مجلس
 واحد مع زائريه مهما كانوا عظاما أو كبارا ، لافرق في ذلك بين البنات
 منهم والبنين ، فكانوا يجلسون مع الزوار في أما كن الجلوس ويأكلون
 معهم في حجرة الاكل ويخرجون معهم للتنزه متى رغب الاطفال في
 كل هذا . كان لابنائه من هذه الحرية الواسعة مجال عظيم لأعمال قوتى
 التفكير والملاحظة ، ومدرسة دقيقة التعاليم ، جيدة النظام في آداب
 المعاشرة ، ومعرفة قوانين الاجتماع والمسامرة ، ومن الأدلة على مقدار هذه
 الحرية ان الفقيد طلب من والده وهو في سن الخامسة ان يلبس جبة وقفطانا
 فحقق والده رغبته حتى لا يحجر على ميوله ، ولا يقيد رغباته وفي هذه السن
 أدخله والده مكتب القرية . وكان فقيه المكتب يسمى الشيخ أبا العيينين
 سلام . ومما يدل على اصالة رأى والد الفقيد ، وعظيم حكمته أنه رأى ان ابنه

الصغير عاطفا قد يتصور ان أباه رئيس القرية وعظيمها وان الفقيه بالنسبة اليه رجل رقيق الحال ، ضعيف الحول وان هذا قد يدعو ابنه الى عدم احترام معلمه والانتقاد لاوامره ، ولن يثمر تعليم مالم تتوافر فيه هذه الشرائط . فأوهم عاطفا ان الفقيه أعظم رجل في القرية ، وأنه صاحب الحول والطول والنفوذ والسلطان فيها . هذا فضلا عن مقامه الديني وقربه من الله وان من اعتدى عليه يعاقبه الله عقابا شديدا ، وأن العمدة وكان ابن عم الفقيه لا يعد شيئا مذكورا بجانب هذا الفقيه بل ان الوالد نفسه أقل من الفقيه سلطانا ونفوذا . قاعدة تهذيبية (بيداجوجية) متينة وهي ان التلميذ قلما يستفيد من معلمه فائدة إلا اذا امتلا قلبه بحبه واحترامه ، وحافظ على أوامره وطاعته وان هذه الحكمة خير برهان يؤيد رأى فلاسفة التربية بأن كل انسان خلق معلما ولا ينقصه الا المران و ثارة تلك القوة الكامنة في نفسه ليصبح معلما ماهرا ومربيا حكيما .

ذهب عاطف الى المكتب وهو مزود بتلك النصائح الغالية ومكث زمنا بين يدي هذا الفقيه وهو عامل بنصح ابيه الى أن حدثت الحادثة الآتية : ذلك ان الفقيه جاءه ضيف في يوم من الايام ومعه مطيته (حمارة) فخرها الفقيه خفية في شأن من شؤونته الخاصة ، ولما أراد الضيف الذهاب الى بلده تفقد مطيته فلم يجدها ؛ واستحيا الفقيه ان يخبر ضيفه بما فعل فذهب الضيف الى العمدة وأخبره بفقدان مطيته فبحث عنها الى ان وجدها ووقف على حقيقة الامر فأهان الفقيه وضربه . كل هذا

وعاطف الصغير مستتر ينظر ما حصل بذلك العظيم المحترم . فدهش وأدرك بنباهته وقوة ملاحظته مقام الفقيه الموهوم . فأسرع الى والده وقص عليه القصة وذكره بما قال في شأن الفقيه ثم عقب ذلك بقوله (لم تصدقني فيما قلت عن الفقيه فما غرضك الذي أخفيتني عنى) حدث هذا وهو في سن السابعة فما أدله على ما ظهر فيه من ذكاء ، وما أصدقه على ما تجلى فيه من قوة الملاحظة ، ودقة النظر ، وتقدير الاشياء تقديرأ حقيقيا صادقا

رأى والده بعد نحو قواه أن يكمله فعهده به الى رجل من أقاربه هو حضرة عبد الله أفندي الحفناوى التاجر بمصر الآن وكان ناظراً لحلقة أسيماك بحيرة البرلس اذ ذاك . عهد بعاطف اليه ليعلمه الخط والحساب وكان في سن التاسعة تقريبا فأظهر تقدما مدهشا برهن على ما وصل اليه وهو طالب بدار العلوم وانجلاها من الخلق في الرياضيات . وبعد سنتين أى وهو في سن الحادية عشرة أحضره والده الى مصر وألحقه بمدرسة الجمالية الابتدائية ومن ذلك الوقت احتضنته حضرة خاله نعمد أفندي زغلول المحامى الكبير اذ ذاك . فكان يسكن معه فى بيت واحد ويأكل معه على مائدة واحدة ويتلقى تعاليمه العالية فى الحياة ، والرجولة والكرامة والشجاعة . مكث بهذه المدرسة سنتين ثم رغب فى الالتحاق بالأزهر الشريف وأسباب ذلك المعروفة (١) شوقه الى التمتع بالحرية التى كان يتمتع بها الأزهريون فى تعليمهم وبعده عن القيود المدرسية التى كان يشعر بأنها ثقيلة لأمعنى لها (٢) عدم وقوف والده فى طريق رغبات

أبنائه لانه كما أسلفنا كان يمنحهم كامل حريتهم في أعمالهم .
مكث بالازهر أربع سنوات تقريباً ثم التحق بدار العلوم
ومكث بها أربع سنوات أيضاً كل هذا وهو في حضانه خاله بل هو
أستاذة الأعظم . وحياته في دار العلوم دور خاص سيتكلم عليه أحد
حضرات الزملاء .

سادنى : مما تقدم يظهر لحضراتكم ان نشأته الاولى جمعت الأسس
الجوهرية الثلاثة للتربية الصالحة على خير ما ينبغي أن تكون عليه وهي
(١) الوراثة (٢) البيئة (٣) المدرسة .

(١) أما الوراثة فليس هناك وراثة خيراً من أن يرث الطفل آباءه
وأجداده في العلم والذكاء والصدق والاستقامة والوفاء والضراحة والشجاعة
واحترام النفس والاحتفاظ بالكرامة الشخصية . ورث آباءه وأجداده
في العلم غير انه تفوق عليهم بالجمع بين العلوم الدينية والكونية وبين
القديم والحديث وبين العلوم الشرقية والغربية هذه الوراثة لم تقف
عند هذا الحد بل ورث جده الاعلى أباً بكر رضى الله عنه في تجسم
الفضيلة في نفسه ، فلم يعرف عنه انه زل أو هفا ، أو مال مع الهوى ،
وفي تجرده من الرياء ، والبعد عن المماراة في الحق ، ومضاء العزيمة ،
وقوة العارضة .

(٢) البيئة : نشأ كما رأيتم في بيئة مملوءة بالحرية وكرم النفس وجميع
الصفات الفاضلة . تمهده والده في طفولته وخاله في صباه . وهما من علمنا .
ولعمري لتلك بيئة قلما تتوافر لاحد . أضف الى ذلك والده تقي شفيقة

محسنة . فكان اذا ما رجع من مجلس أبيه الى مجلسها تلقى عليها الدروس العملية فى تربية العاطفة ، من حنو على البائسين ومساعدة المعوزين . والام كما هو معروف فى علم التربية أقدر أستاذ على ملء قلوب أبنائها بالأعمال الطيبة وحب الخير وخدمة الانسانية . هذه الصفات هى أقوى العوامل فى تحسين حال الانسان وتخفيف ويلات الانسانية . وقد أثرت هذه الدروس فى نفس الفقيد أطيب الأثر . أعرف ما كان يفعله بنفسى وقد اطلمت لظروف قهرية على كثير من إحسانه وانهاده المضطرين

(٣) المدرسة : لقد تربى عاطف فى أرقى وأعظم مدرسة مصرية ، فى مدرسة بزت مدارس سقراط وارسططاليس وأفلاطون فى مدرسة من الأسف أن مصر لم توفق لإنشاء مدرسة أخرى مماثلة لها حتى الآن . لا أعنى بتلك المدرسة مدرسة الجمالية ولا الأزهر ولا دار العلوم وإنما أعنى مدرسة سعد زغلول . هذه المدرسة السعدية الزغلولية هى التى كونت عاطفا هذا التكوين الفذ . هى مدرسة الحياة الحقة التى صيرت عاطفا قوة مستقلة لانظير لها . هذه المدرسة كانت مقصورة على عاطف فى فصولها الداخلية فلم يتمتع بجميع مزاياها سواه

سادنى : كل هذه العوامل كونت من عاطف رجلا ذاع زعامة حديدية فاذا أراد لم يقف فى طريق تنفيذ إرادته أى عائق لصبره العظيم وقدرته النادرة على تذليل العقبات واذا غضب للحق غضب غضبة عربية قرشية . وناصر الحق ولو أدى ذلك الى حتفه . وايسر موافقه فى وزارة المعارف

في الايام الدبلوماسية السود ، وفي مدرسة القضاء أيام محنتها وامتهانها من
العظماء والامراء ، ورياسته للجنة إضراب الموظفين العليا بجهولة لاحد .
كما أن يوم سيشل ليس عنا ببعيد . مرت به كل تلك الحوادث ، وهو
كالطود الشامخ ، فما ترزع وما ضعف ، وما هان وما استكان ، وما قصر
في حق الوطن وما خان

هذه صفات الفقيد العزيز العلية ، التي ما قامت لامة قائمة بغيرها ،
ولا وصل قوم الى مجد بدونها ، ولا عز بلد مغتصب مغلوب على أمره
بغير الاحتفاظ بها فهل تجد مصر تلك الأم الحزينة على ابن من أبنائها
بها ، وأوفاهم لها ، وأخلصهم لواجبها ، وأشجعهم على المطالبة بحقوقها من
يقوم مقامه ، أو يسد فراغه ، أو يملأ مكانه ؟ كلا ثم كلا . فعزاء لك يا مصر
عزاء للعلم والاخلاق والفضيلة ، عزاء لك أيها الرئيس الجليل ، والزعيم
الكبير ، عزاء لحضرة صاحب المعالي الشقيق الكريم والحضرات
آل بركات أجمعين ، بل عزاء لجميع أبناء النيل الذين فقدوا رجل العلم
والاصلاح والواجب وهم أحوج ما يكونون اليه

ربنا انا نضرع اليك بقلوب خاشعة أن تتغمد الفقيد برحمتك
الواسعة وأن تتقبل فيه دعاء أبي بكر جده الأعلى في ذريته « وأصلح
لى في ذريتى أنى تبت اليك واتى من المسامين . أولئك الذين نتقبل عنهم
أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة . وعد الصدق
الذى كانوا يوعدون » صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله

وبعد أن أتم حضرة النقيب خطابه في نشأة الفقيد قام حضرة الشيخ عبد العزيز خليل الاستاذ بمدرسة دار العلوم فألقى خطبة صادقة التعبير عن حياته رحمه الله إذ كان طالبا بمدرسة دار العلوم استهلمها بإعلان أسف مصر على فقدته أشد ما تكون محتاجة إليه . ثم عرج على تلك الحياة المدرسية فأبان أنه كان من نوابغ اخوانه على حداثة سنه أبان الدخول ولكنه كان أنبغهم غير منازع مدة اقامته فيها حتى أن هذا النبوغ استرعى أنظار المترددين على المدرسة وبخاصة صاحب الهمة الشفاء والنظر البعيد على ميارك باشا مؤسسها ووزير المعارف فقد كان يعجبه حديثه وحواره ويسر السرور كله من حسن اجابته . قال له مرة عقب اجابة سديدة « أنت حقيقة من بيت النبوغ » وكثيرا ما كان يتشوف أن يرى في طلبة دار العلوم من يتوسم في نجابته أنه سيكون ناظرا لها في مستقبل أيامه ليكون خليفة له في العناية بها والعمل على رفعة شأنها

تلك كانت احدى آياته التي اطلع عليها ابراهيم بك مصطفى ناظر المدرسة اذ ذاك وما زال في سبيل طلبها حتى دخل عاطف فكان البغية لهما وبشراه بذلك وبأنه يكمل الدراسة بأوربا بعد أن يتمها بالمدرسة وكذلك حصل وكان أول مبعوث الى انجلترا ومما يذكر في هذه السبيل تعطيل البعث الى انجلترا من دار العلوم ستة قبل ارساله حتى يكون هو أول مرسل يحفظ لسان المصري ويكون نموذجا يحاكي بعد . ولما أرسل رحمه الله سار سير المجد البطل ثم حضر فكان الذي رأيتموه

أما أخلاقه اذ كان طالباً فأجل الاستاذ في أنه كان ناهياً غير محسود
 يحب الخير لأخوانه وقل أن تخضع النفوس لذلك كما كان صريحاً في الحق
 ذا دعابة وظرف رسول محبة بين أخوانه ووئام
 ثم قام حضرة الأديب الفاضل الاستاذ الشيخ على الجارم المفتش
 بوزارة المعارف فألقى هذه القصيدة العصماء

مات الحجى وقضى جلال النادى

العين عبرى والنفوس صواى	مات الحجى وقضى جلال النادى
أرجاء ذا الوادى الخصب جنبه	ماذا أصابك يا رجاء النادى
سهم رماك به الحمام مسدد	أودى بأى روية وسداد
وقضى على الآمال فى أفتانها	فذوت ولم تمهل لوقت حصاد
وأصاب من قبس الزكاة شعلة	وهاجة فغدت فتيت رماد
وطوى حسام منك فى جفن الثرى	قد كان يستعصى على الاغمار

صحف الحياة وأنت أصدق قارىء	أسطورها تطوى الى ميعاد
والورد يزهر ناضراً فوق الربا	ويعود حيناً وهو شوك قتاد
والماء يجذب النفوس نيره	ولقد يكون الماء غصة صادى
ما هذه الدنيا ؟ أمان نعمة	فيها لغير تشئت ونفاد
قد حيرت شيخ العرة حقبة	فى نوح باك أو ترنم شادى

تعب الحياة يجيء من لذاتها ولذيتها يجنى من الاجتهاد
يطوى بساط العرس فيها ما تم في اثره عيد من الأعياد
قد كان في رزء الحسين بكر بلا عيد اليزيد وعيد آل زياد

أيموت عاطف والكنانة ترتجى وثباته واليوم يوم جلال
أيموت في الميدان لم يعمد له سيف ولم يخلع نياط نجاد
أيموت والنصر المبين ملوح بلوائه لطلائع الأجناد
ويفيض ماء كان أيسر قطرة منه حياة خلائق وبلاد
عمر اذا قلت سنوه فانما آثارهن كثيرة التعداد
كالعطر تجمع قطرة من مائه زهرا ينوء بغصنه المياد
كم من قى في التراب وخلفه ذكر يزاحم منكب الآباد
ومعمر عبر الوجود فما رنا طرف اليه ولا بكى لبعاد
عمر الرجال يقاس بالمجد الذي شادوه لا بتقادم المياد

عز المعارف مطرقا في عاطف زين الفناء وسيد الأنداد
للعلم والأخلاق كان معاضدا فطوى الحياة وفات في الأعضاء
ما زال يكدح والخطوب بمرصدا والداء يطغى والزمان يمادى
لم تنه الآلام عن غاياته أو تلوه الاسقام دون مراد
فالليل موصول بيوم حافل واليوم معقود بليل سهاد
وكانما نصح الطيب بسمعه هذر الوشاة وزفرة الحساد

وهب الحياة كريمة لبلاده ومضى الى الأخرى صريع جهاد
واذا بذلت لمصر كل عزيزة الا الحياة فأنت غير جواد

حملوا على الأعواد خير وديعة (أعلمت من حملوا على الأعواد)
في ركه زمر السموات العلا تحددو مطيته الخير معاد
والصبر ناء والرؤوس خواشع والدفع جار والقلوب صوادى
حملوا على النعش الكريم سلالة حسب الكريم وصفوة الأجداد
وتحملوه ليدفنوا تحت الثرى شمع الاباة وصوله الآساد
حف الشباب به وفي عبراتهم كمد الجنود لمصرع القواد

يارامى الأمل البعيد بهمة شماء تدرك غاية الأبعاد
وعقيدة لو صورت بمائل كانت تكون رصانة الأطواد
لم يزهاضافى المديح ولم تكن فى الحق ترهب صولة النقاد
وعزيمة لا الزجر نهته همها يوما ولا قلت من الأبعاد
كادت تدور مع الكواكب دورها بالنحس آتة وبالإسعاد
كانت أحز من المدى وأحدمن غرب الظبي يسلان يوم طراد
وثقت بخالقها القدير فشمرت محمودة الإصدار والإيراد
سيشل منه رأت هصورا يزدرى ألم الأسار وقسوة الإصفاد
لهفى عليه والديار بعيدة وخيال مصر مراوح ومغادى
متوثبا نحو المحيط كأنه صقر الفلاة بكفة الضياد

مادكه عصف الخطوب ولا ونى
لا تعجبوا من كان سعدا خاله
لزعازع الابرار والارعاد
ألفت له الأخلاق كل قياد
سعد الذي غرس الميمن حبه
فى كل جارحة وكل قواد

محي القضاء رماه فى ريمانه
وثبت عليه من المنون غوائل
شيدت دارا للقضاء فأصبحت
لو لم تجيء يوم الحساب بغيرها
وبثت روحك فى الشيوخ فكلمهم
وبنيت بالأخلاق منهم دولة
الدين سمح ان سلكت سبيله
فلكم رأينا فى المعابد أشعبا
سهم القضاء فما له من فادى
وعدت عليه من الزمان عوادى
للدين والأخلاق خير عماد
لسموت فوق منازل العباد
داع الى نور النبوة هادى
بلغت بحولك أبعد الآماد
للخير لا للشر والافساد
للختل يلبس بردة الزهاد

فزعت لك الأقلام فوق طروسها
وتكاد تلهب المنابر حسرة
والشعر أضحت لها طلات دموعة
من لى وظل الموت داج بيننا
من لى بذاك الوجه بين غضونه
باطالبا نور اليقين حياته
واملاً جفونك بالكرى فى غبطة
ومن المداد لبسن ثوب حداد
لما رحلت على خطيب اباد
بحرا فناع عليك فى الانشاد
بضياء ذاك الكوكب الوقاد
أسطار أسرار الحياة بوادى
جاء اليقين فسر بأوفر زاد
قد كنت أحوج شاهد لرقاد

واخلع ثياب الداء عز دواؤه والبس بطن أنفاس الأبراد
واذهب كما ذهب الشباب مشيعاً بدم الجفون وحرقة الأكباد
سحت عليك مع الجنوب روائح وهمت عليك مع الشمال غواذى

وبعد اعزى المنضدة حضرة الاستاذ الكبير والمرنى الفاضل
محمد نصار بك فتكلم عن الفقيد مفتشاً بوزارة المعارف فألقى كلمات
استمدتها من حياته معه فى التفتيش استمداد مخالط مشاهد وزميل
ناقد فرأى فيها الحاضرون همه الفقيد وهو وكيل المعارف همه لا تعرف
الملل وشهامة هى المثل الأعلى فى الكرامة وساق على ذلك وعلى
مبتكراته فى التفتيش أمثالا حية هى خير نموذج للاستقلال فى رأى
وتقدير التبعة وغيرهما من صفات العظماء الذين يعظم الزمان عن أن
ينجب أمثالهم الا بين آن وآن

وأعقبه حضرة القاضى الفاضل الشيخ احمد أمين تلميذ الفقيد
بمدرسة القضاء الشرعى فتكلم عن حياته كدرس بمدرسة القضاء فألقى
فى ذلك هذا الخطاب التحليلى الجميل

كلمة الاستاذ احمد أمين

القاضى الشرعى الكبير

عزيز علينا أن نقف بالامس نكرمه ، واليوم تؤبنه
أنت البشارة والنعى معاً يا قرب مأتمه من العرس

ولكنها الدنيا خط في ماء ، أو أثر في بيداء وما الحياة الا مهزلة
عمليات حسابية مختلفة الاعداد نتيجتها صفر دائماً ، يرينا الموت هذه
الحقيقة . ولكنها لمعة كلمة البرق ثم يعود الناس الى ضلالهم القديم

تلمذت للفقيه أربعة عشر عاماً أيام كنت طالباً في مدرسة القضاء
وأيام كنت مدرساً مساعداً له في دروس الاخلاق . قطعت بامعان
وباعجاب صحيفة من حياته غاية في الشرف والنبيل والمجد ، بل قرأت
منه كتاباً في التربية والتهديب مليء بحكمة وروحاً وحياة

درس لنا الاخلاق فابتدع في المادة وفي الاسلوب جميعاً ، أما في
المادة فقد هجر ما كان متعارفاً من تدريس الاخلاق على شكل مواعظ
يرص رصاً . واتتحنى النحو الفلسفي في بحثه بحثاً عقلياً علمياً فكان يترجم
خير ما يقرأ ، ويحصر ما يترجم ، وأحياناً وبالمناسبة ينهي الكتاب
ناحية ويقص علينا من تجاربه في الحياة ومن مشاهداته في العالم ما يكون
خير تطبيق على نظريات العلم

أما في الاسلوب فكان يرمي الى أن يعودنا الاستقلال في الفكر
والعمل فكان يلقي الدرس ويشرح نظريته ثم يترك كل طالب يحل
عبء نفسه في كتابة ما سمع وربط الافكار بعضها ببعض فكان ذلك
من أشق الدروس علينا أولاً واعودها بالفائدة علينا أخيراً - وهذا
فضلاً عما كان لدراسة العلم نفسه من فائدة عظيمة فقد شعر كل طالب
أن درس الاخلاق منحه عيتين أخريين نظر بهما للحياة من جديد

وأكسبه قوة على الحكم لم تكن له من قبل ومنحه قدرة على تقويم
الاشياء قيميا جديدة

كان للفقيد دروس اخرى قيمة ولكن لا بالمعنى المتعارف من
الدروس ، طريقته فيها أشبه بطريقة سقراط ، كان يظهر في الطلبة
أوقات فراغهم فيلتفت حوله كثير منهم فيتكلم معهم في موضوع تحلقه
المناسبة فيرد عليه الطلبة ويرد عليهم ويدفع الحجة بالحجة حتى يصل
في النهاية الى تكوين فكرة واضحة عند الطلبة في الموضوع الذي يبحث
فيه ، فكان ذلك درسا في المنطق العملي من أئذ الدروس - رأينا منه
كيف كانت تعرض الفكرة فيفتتها ويحللها تحليللا في منتهى الدقة ويساط
عليها من أشعة ذهنه ما يضيئها من كل جانب - كانت آراؤه هذه
تدوى بين الطلبة وتعارض وتحاكي وترن في الآذان حتى يأتي موضوع
جديد يحل محل القديم

كذلك كان شأنه مع الاساتذة ، يتحين فرصة اجتماعهم فيجلس
معههم يستمع لحديثهم ثم يستمد من قولهم فكرة أو مبدأ يشرحه ويدلل
عليه وكثيرا ما يستطرد لنقد فكرة شائعة أو أسلوب في التربية أو
نحو ذلك ، وهو فيما يقول شجاع لا يبالي أكان سامعوه على رأيه أو
غير رأيه ، هشوا له أو امتعضوا منه

قد كان في المدرسة اساتذة من خيرة المحافظين وآخرون من خيرة
الاحرار وكان عاطف حرا في تفكيره تحرر عقله من كثير من التقاليد
ليست عاداتنا عنده خير العادات ولا آراؤنا خير الآراء ولا كتبنا

المؤلفة خير الكتب فكان يهاجم المحافظين مع الادب التام في نقده
وينزل الى ميدان البحث وهو واثق بالظفر لامعانه في الفكرة قبل
ان يمتنعها ولوضوح الحقائق في ذهنه وضوحا تاما . وتميز كل حقيقة
عن آخرها فلا يختلط بها ما يشابهها ، ولشعوره بقوة اقناعه . ومن ثم كان
كبير الثقة برأيه يقدر أن يعدل عنه وقد أدته هذه الثقة الى قوته وصلابته
في تنفيذ ما يرى فليس يرجع في منتصف الطريق ولا يبالي بالعقبات
العظيمة تعترضه وتقف في سبيله كما لا يعبأ بغضب الغاضبين وتأفف
العدد العديد ، ثقة منه بأن الناس سوف يتطعمون الحق فينقلب غضبهم
رضا وكرامتهم حبا ، سمعته قبيل وفاته يصف حفلة أقيمت في مدرسة
الأمريكيين للبنات فقال لي ان خير ما سمعته في هذه الحفلة قول فتاة في
وصف رجل « انه يضحي شهرته وجاهه في سبيل نصرة الحق » فكان
اعجابه بهذه الجملة معبرا عما عرفناه عنه من تغلغل هذه الفكرة في نفسه
ومصادقها هوى في قواده

تراه مع شدة وثوقه برأيه واسع الصدر جداً للرأي المخالف فهو
يصنف لكل ناقد وأحيانا يشتد الناقد في نقده ويشوب نقده بشيء
كثير من الحدة أو التعريض فيقابل ذلك باطمئنان ويستخرج الحدة
أو التعريض وحده ويضعه جانبا ثم يستخلص ما في قول الخصم من
رأي فيرد عليه . لست أنسى يوما كانت عاطف ينقد بعض اخواني
ويعيب عليه أنه شديد في معاملته شدة تجاوزت الحد ويدل على ذلك
بأنه اشتغل مع عدة من الرؤساء كلهم غضب عليه وشكا منه فقلت أليست

كذلك مدرسة القضاء فقد انقضت كل رئيس فما اتمت هذه الجملة حتى شعرت بشدة وقعها وتوقعت غضبه منها ولكن ما كان اشد عجبى اذا رأيته هادئاً مطمئناً يرد على ما قلت من غير انفعال ويبين وجه الخطأ في المقارنة

ومع سعة حريته في التفكير كما ذكرت لم يكن تام الحرية عند العمل فكان عند وضع الرأى موضع التنفيذ يراعى كل ما يحيط به من ظروف ويرى الاصلاح خطوة خطوة لا طفرة طفرة يراه كذلك فى وضع نظام مدرسة القضاء وفيما عهد اليه من برنامج التعليم فكان يمزج فكرته الحرة بشئ غير قليل من تقاليد المحافظين

ودرس آخر أعظم من هذا كله وهو ادارة المدرسة فانها الجو الاخلاقى الذى يتنفس منه طلبة المدرسة واساتذتها — وفى الحق كانت به مدرسة القضاء مربى تثبت فيه الاخلاق الفاضلة ، أساس الادارة عنده مصلحة مدرسة لا مصلحة شخصه ، نخير اساتذة المدرسة انفعهم لها ولو كان فيه جفاء ، اكسد بضاعة عنده الملق والنفاق ان دخلا فى تقدير العامل فسلبا لا ايجابا

جد لا يعرف دعة ، ولا يستوطن راحة ، ألم تره قبيل وفاته قد خذلته قواه ولم يسعفه نشاطه ، يمشى متطرحا ويكاد يتساقط من الاعياء . وهو مع ذلك يتجامل على نفسه ويتطالب ما ياباه القدر عليه

رجل بين الرجولة يكره السفساف ولا يتدنى الى الصفائر ،
لا تسمع له حديثا في تافه من القول ، اذا تدنى محدثه رفعه هو الى
مستواه فهو مملوء الهيبة موفور الكرامة

طبع على ان يعشق العمل ليسند اليه فهو يعطيه كل قلبه وكل
تفكيره وكل حديثه وان شئت فقل كل احلامه ، أسندت اليه المدرسة
فكانت شغلة الشاعل ، هي أغنيته وهي أحدوثته وهي شكواه وهي
مفخرته - من أجل هذا نراه يستقصي دقائق عمله ويستشف بواطنه
ويدير بيده دقيقة وعظيمه ولا يطعمن لشيء لم يشرف هو بنفسه عليه
فالناس منه في راحة وهو من نفسه في عناء - كان في المدرسة نحو
الاربعمائة طالب ولست أكذبك اذا قلت ان كل طالب كان يشعر بان
ناظره يعرفه ويقدره ويزن كفاءاته العامية والخلقية وان نظره ينفذ
الى أعماق نفسه فيعرف بواطنه ، قد أعد للطلبة دفترأ وجعل لكل
طالب صفحة يقيدها بخطه ما يصدر عنه

فهو يشف ظاهره عن باطنه ، ويتمثل قلبه في لسانه . عمله في
النور دائما ليس للذس ولا للجاسوسية رواج عنده
صادق في القول حتى لم يأخذ عليه أستاذ ولا طالب كذبة ، وله
ارادة جبارة تستهين بالشهرة والمنصب والمرض ، وعدل دقيق مع من
يحب ومن يكره ، مع الحول ومن لاحول له ، لا يبالي من يعادي متى
صادق الحق ، من طلب منه غير الحق رده في اناة فأن اعاد عليه الرجاء
رده في جفاء

هذا الى صراحة في القول نادرة واجبة ان تكون وأن تشيع ،
 شعرنا بمرارتها لما شاع عندنا من نعومة في المعاملة واتميع في الاخلاق
 لا يجد التردد الى نفسه منفذاً . ان قال لا فلا الى الابد . او نعم فنعم
 لا الى حين

وهو في سياسته سيكولوجى ماهر ، يشتد ويلين . ويوعد ويعد
 ويعبس وييسم بميزان دونه ميزان الذهب ، يعالج فلا يخطئ في العلاج
 تارة بالسم وطورا بالترياق . شعر طلبته بانه كبير العقل كبير النفس
 دقيق النظر دقيق العدل فهابوه ، وشعروا بانه يستر وراء ظاهره غير
 الناعم قلبا رحيما فاحبوه ، فكان من ذلك هيبة وحب قل أن يجتمعا لرئيس ،
 هل رأيت مثله كثيرا ناظرا يرى كل طالب ان علم ناظر يجريته اكبر من
 كل عقوبة ولتمنى ان يعاقب على يد غيره ضعف عقوبته على شرط ألا يعلم
 هو بالجريمة . أو رأيت ناظرا فزع طلبته لخروجه من بينهم كما فزع
 طلبته يوم أحيل الى المعاش ورأيت جزعا يفتك بالصبر وحزنا يقلقل
 الاحشاء كالذى كان عند وفاته



ولم يكن ما يعانيه من شؤون المدرسة في الخارج باقل مما يعانيه
 في شؤونها الداخلية . فها السفينة لعبت بها الامواج وأشرفت على الفرق
 يحاول ربانها النجاة بها . ولا البيت تلثمهم النيران ما حوله ويعمل صاحبه
 على الحيلة له يعادل ما كانت تعاني مدرسة القضاء من اغراض عديدة

تريد القضاء عليها . ومع ذلك ظلت زهرة المدارس مابقيت في حماء —
تسامها نواة صغيرة وسامها شجرة يانعة تؤتي أكلها كل حين باذن ربها
ومن غريب امره انه مع كل مايعمل وما يعاني لا تكاد تسمع له
حديثا عن نفسه ، تكون المدرسة من اخرج أوقاتها وهو يعمل يجد
ويهرب بها من المعارف الى المجلس الاعلى ومن المجلس الاعلى الى الحقانية
ويعاني في ذلك الامرين فاذا جلست اليه سمعت كل شيء الا انه
عمل أو عانى ، واذا ظفر بطلبته لم تظفر أنت بكلمة يحدثك بها
عن نفسه

هذا عاطف لمن لم يعرفه ، وهذا عاطف الذي غاب من مدرسة
القضاء ليطلع في أفق المعارف فغاب في مشرقه

فاللهم كما قدرت علينا عظيم الرزء قدر لنا جميل الصبر ، وكما
سلبت الامة عظيما عوضها عظيما . واحسن اليه كما احسنت لأمته
انك سميع الدعاء

احمد امين

*
* *

ثم قام الشاعر البدوي القدير الشيخ محمد عبد المطلب فلقى هذه
القصيدة الغنية عن أن نشيد بها

وكان لهذا الروض خير سقاة

أخلاى هل يشفى من الحسرات
وهل يرقأ الدمع الغزير لناظر
هوى نجمه فاربد وجه سمائه
ذوى نوره فى روضة قبل ينمه
لك الله من معنى جعلناه للنسب
نحييه بالنعمى فيعيا وعهدنا
وهل نعمت دار تحمل أهلها
وهل حملت نجب الردى مثل راحل
بنى النفر البانين ركن سرائهم
فيا بؤس للناعى اذا قيل عاطف
بكته البواكى يفتدين حياته
بواك من الثغرين دوى رنينها
يناوحن أحداً عليه مدارساً
معاهد علم بعده جف روضها
تجاوبن ايقاعاً على نعم الاسى
بيكين مشبوب الصبا خلع الصبا
بروحى شباباً ظمأ السقم عوده
كأنى به اذ نحن فى رونتق الصبا

قلوب جرت ذوباً مع العبرات
الى الربع أمسى موحش الجنبات
باسود من هم ومن ظلمات
ولو طاب أجنى طيب الثمرات
مراداً فامسى موطن العبرات
به ناعم الاصال والبكرات
على نجب نحو الردى عجالات
بكته المعالى من بنى بركات
على ذى قلال باذخ وسراة
طوته أ كف الموت فى الحفرات
لواسطعن بالاحشاء والمهجيات
الى شعب النهرين فالبحرات
تعمدهن الشكل بالحسرات
وكان لهذا الروض خير سقاة
أناشيد بالاحزان مؤتلفات
على الدرس لم ينعم بطيب حياة
فصوح بعد الزهو والنضرات
نصير الحيا باهر القسمات

شباب يروع الدهر بالحسن أسرفت
 ولو شاء عيش المترفين سمعت له الا
 اذ العيش معسول الجني وارف الغنى
 ولا يكن نفساً أثقل المجد حملها
 كذلك رأينا عاطفاً بمرامه
 معنو، بحاجات العلى عند نفسه
 أياً على الداء العضال وهل أبى
 فلم نره يوماً شكاً سوء ما به
 نحمل أحلام الكهولة يافعاً
 ذكاه له من خلف نفسك مذهب
 وعين لها في كل قلب محدث
 وفضل حجابا لتلقاه في كل مأزق
 وأخلاق حري يعرف الحق صدقها
 شمائل يبين المناب في الذرى
 يقولون أودى ربها غير مخلف
 رويدكم ان الحجا يلد الحجا
 وقد ينقد المسك الذكى معقبا
 ومن ملت من أهل العلى خلع العلى
 ومن يفن في نشر المعارف يحيى في

يد العلم في أيامه النضرات
 ماني بالذات مبتدرات
 وفي بما شاء الشباب موات
 تفوت مرامها مدى الشهوات
 من الدهر في جهد وفي غمرات
 بعيد مدى الآمال والعزمات
 على الداء كبراً ساكن الاجمات
 وهل نطقت أسد الشرى بشكاة
 وأغنى غناء الشيب في الصبوات
 يحيط بما تخفى من الخطرات
 يصدق ما توحى من النظرات
 على منهج أمن من العثرات
 وان قال فيها قائل بهناة
 ويحيين ميت العمر بالذكرات
 بنين على اثاره وبنات
 ولا عقم الا في نهى وحصاة
 سواطع من أرواحه عطرات
 على ملا من قومه وسراة
 اساتذة ربا هو وهداة

ومن الذى ربي كابناء عاطف
 وهل يستوى من أورث العلم والتقى
 تراثان هذا تعمرا الارض باسمه
 وكدنا نرى أم اللقى قبل عاطف
 يريد بها السوءى ويحمل أهلها
 تلين لا يدى الغامزين قناتها
 ويوئسنا منها أناس نعدم
 فاما تولوها تحول نجمها
 وما لبثت حتى تجلى جمالها
 يعز الحى ان عز من ولى الحى
 عزاء لأم الضاد ان تبك فقده
 بكنه بلادكم بكى يوم اجلبت
 دمع أبى النفس فى الخطب نجدة
 فكم موقف فيه شهدنا اعاطف
 ففى ماله بر وفى نفسه فدى
 ويوم شهدنا عاطفًا وسط هوله
 يناصر فى الجلى أخاه وخاله
 اذ الناس هذا يتقى البأس محجما
 تقدم بين المعلمين مقدما
 فله انجاد قضى صدق بأسهم

أمة هدى أو عدول قضاة
 ومن أثقل الابناء بالتركات
 وذلك بها يلقي الى الهلكات
 فريسة عاث بالمعارف عات
 على جنف من بغية وأذاة
 لقلة أنصار وضعف حماة
 لكف أذى عنها ورد عداة
 الى اليمن عن أيامها النحسات
 وقرت على العليا من الدرجات
 ومن أين للاروى عرين لباة
 فكم ثاكلات حولها وبكاة
 عليها صروف الدهر بالنكبات
 اذا ما جرى أجرى دم الازمات
 على النيل من أيدى من حسنات
 وفى رأيه للحزم خير أداة
 شديد القوى فى مرة وثبات
 وخيل العدا تحتال فى الجلبات
 وذلك يزهاه الهوى بشيات
 يساور لى الدهر فى الوثبات
 على نوب الايام بالغليات

تواصوا بنصر النيل ثم انبروا له
وثاروا له بين القنابل والقنا
ليوثا تجلى الحق في غضبانها
فما أبهوا للموت أو دهبوا له
يفسدهم أبناء مصر بأنفس
فوارحمتا يا مصر دعوة موجع
له كل يوم موقف بعد هالك
يذكر أهليه المزاء لعملة
وطورا على الذكرى ترى حسن صبره
أخلاقى مالى لا أرى بيننا أخا
سريعا اذا جد البيان بأهله
لقد كان أحفىنى اذا قت منشدا
وعونا لسعد يوم لا عون يرتجى
فهل يستعين النيل وارحمتا له
عزاء عزاء آل سعد فانما

على هم جياشة النجدات
وليث الردى جاث على الفتكات
وقد يتجلى الحق فى الغضبات
جنودا على العدوان مقتدرات
على مصر من وقع الردى حذرات
سقاءه الاسى مرأ من الجرعات
ثوى فى طباق الرمس بالفلوات
ويدعولثاوى الرمس بالرحمات
أصرم بين الوجد والزفرات
عهدناه زين الجمع والحفلات
الى موقف السباق ذى القصبات
وأول من يصغى الى كلمات
لمصر على أيامها النكبات
على خطبه بالصبر والصلوات
قضى الله والدنيا سبيل ممات



وأعقبه حضرة الشيخ عبد الوهاب خلاف يضرب أمثلة بارعة
من أخلاق الفقيد الذى كان « أمطرته شآبيب الرحمة » مثلاً عالياً
للفضيلة فى أجلى مظاهرها

وبعد إذ قام حضرة صاحب العزة على السكيلاني بك ناظر مدرسة
القضاء فتكلم عن المرضى عنه من وجهة نجاحه في تكوين طلبة ذلك
النجاح الذي لمسه القضاء الشرعى وقرت به عين الفضيلة
وهنا كان نظام الحفلة يقضى بعشر دقائق استراحة ولكن كثرة
المسكلمين ورغبة الحاضرين فى السماع جعلت القول يلقى تباعا فقام بعد
السكيلاني بك حضرة الأستاذ الشيخ محمد عبد الرحمن الجديلي فلقى
يتيمة أمير الشعراء شوقي بك التى كانت مثلاً من الوحي الحر الذى يهبط
من عالم الشعر فى اسمى عليائه الى مستقر القلوب والوجدان

يتيمة شوقية

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْيَرَاعَا	وَجَدْتُ جَلَالَ مَنْطِقِهِ وَرَاعَا
كَفَى بِالْمَوْتِ لِلنُّدْرِ أَرْجَا	وَالْعَبْرَاتِ وَالْمَبْرِ أَخْرَاعَا
حَكِيمٌ صَامِتٌ فَضَحَ الْيَلَا	وَمَزَقَ عَنْ خَنَاءِ الدُّنْيَا الْقِمَاعَا
إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نَعِمَا	تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَاعَا
كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْهَا	وَلَحَّةَ مَائِهَا إِلَّا خِدَاعَا
وَمَا الْجِرَاحُ بِالْآسَى الْمَرْجَى	إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجِثَّةَ أَطْلَاعَا
فَإِنَّ تَقْلَ الرِّثَاءِ قَقْلٌ دُمُوعَا	يَصَاغُ يَهْنَ أَوْ حِكْمًا تَرَاعَى
وَلَا نَكُ مِثْلَ نَادِبَةِ الْمَسْجَى (١)	بَكَتْ كَسْبًا وَلَمْ تَبْكِ التِّيَاعَا

(١) سحبي الميت غطاء بثوب

خَلَّتْ دُولُ الزَّمَانِ وَزُنُكُنَا وَرَكْنُ الْأَرْضِ بَاقِي مَانْدَاعِي
كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَ تَكَادُ لَهُ تَمِيدُ وَلَا وَدَاعَا
وَلَوْ أَبَتْ ثَوَاكُلُ كُلِّ قَرْنٍ وَجَذَنَ الشَّمْسُ لَمْ تَشْكَلْ شُجَاعَا
وَلَكِنْ تَضْرِبُ الْأُمُثَالَ رَشِيدًا وَمِنْهَا جَا بِلْنِ شَاءَ اتِّبَاعَا
وَرَبِّ حَدِيثِ خَيْرِ هَاجٍ خَيْرًا وَذَكَرَ شَجَاعَةَ بَعَثَ الشُّجَاعَا

مَعَارِفُ مَصْرَكُنْ لَهْنُ رَكْنُ فَذَقْنِ الْيَوْمَ لَارَكُنْ انْصِدَاعَا
مَضَى أَعْلَى الرِّجَالِ لَهَا يَمِينَا وَارْحَبِهِمْ بِخَلَّتْهَا ذِرَاعَا
وَأَكْثَرُهُمْ لَهَا وَقَفَاتُ صَدَقِ إِبَاءُ فِي الْحَوَادِثِ أَوْ زَمَاعَا (١)
أَتَتْهُ فَنَالَهَا نَفْلًا وَفَيْئًا فَلَا هِبَةً أَتَتْهُ وَلَا اصْطِنَاعَا
تَنْقَلُّ يَافِعَا فِيهَا وَكُهْلَا وَمِنْ أَسْبَابِهَا بَلَغَ الْيَقِينَا
فِي عَجْمَتِهِ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي فَلَا ذَلًّا رَأَيْنِ وَلَا اخْتِضَاعَا
سَجَنٌ مَهْنَدَا وَنَفَيْنَ تَبْرًا وَزِدْنِ الْمَسْكَ مِنْ ضَنْعُطٍ فُضَاعَا
شَدِيدٌ صُلْبٌ فِي الْحَقِّ حَتَّى يَقُولَ الْحَقُّ لَيْنَا وَاتِّدَاعَا
وَمَدْرَسَةٌ سَمَتْ بِالْعِلْمِ رَكْنَا وَأَتَمَّضَتْ الْقَضَاءُ وَالْإِسْتِرَاعَا
بَنَاهَا مُسَنًّا بِالْعِلْمِ بَرَا يَشِيدُ لَهُ الْمَعَالِمُ وَالرِّبَاعَا
وَحَارِبٌ دُونَهَا صَرَعِي قَدِيمِ كَانَ بِهِمْ عَنِ الزَّمَنِ انْقِطَاعَا

(١) الزَّمَاعُ الْمَضَاءُ وَالْعَزْمُ تَعْلَى الْأَمْرِ

إذا لَمَحَ الجديدُ لهم تولوا كذى رمد على الضوء امتناعا

* *

أخا «سَيْشِيلَ» لا تَذْكُرْ بحارا بعدن عن المزار ولا بقاعا
وربك ما وراء نواك بعدن وأنت بظاهر القسطاط قاعا
نزلت بعالم خرق القضايا وأصبح فيه نظم الدهر ضاعا
نخل الأربعين لحافليها وقم تجد القرون مرزنا ساعا

* *

مرضت فما ألح الداء الآ على نفس تعودت الصراعا
ولم يك غير حادثة أصابت معلل كل حادثة قراعا
ومن يتجرع الآلام حيا تسخ عند المات له اجترعا
أرقت وكيف يعطى الغمض جفن تسل وراءه القلب الرواعا
ولم يهدأ وسادك في الليالي لعلمك أن ستفنيها اضطجاعا
عجبت لشارح سبب المنايا يسمي الداء والعِلل الوجعا
ولم تكن الخوف محلا شك ولا الآجال تحتمل النزاعا
ولكن صيّد ولها بزا ترى السرطان منها والصداعا
أرى التعليم لما زلت عنه ضعيف الركن محذولا مضاعا
غريق حاولت يده شراعا فلهنا أوشكت فقد الشراعا

سِرَاةُ الْقَوْمِ مُتَصَرِّفُونَ عَنْهُ
لَقَدْ نَسَاهُ يَوْمُكَ نَاصِيَاتِ
قُمْ ابْنِ الْأُمِّهِاتِ عَلَى أَسَاسِ
فَهِنْ يَلْدَنْ لِلْقَصْبِ الْمَذَاكِى (١)
وَجِدْتُ مَعَانِي الْأَخْلَاقِ شَتَّى
عَزَاءُ الصَّابِرِينَ أَبَا بَهِي
صَبَرْتُ عَلَى الْحَوَادِثِ حِينَ جَاءَتْ
وَإِنِ النَّفْسَ تَهْدَأُ بَعْدَ حِينٍ
إِذَا اخْتَلَفَ الزَّمَانُ عَلَى حَزِينٍ
قُصَارَى الْفَرَقْدِينَ إِلَى قَضَاءِ
وَلَمْ تَحْوِ الْكِنَانَةَ آلَ سَعْدٍ
وَلَمْ تَحْمِلْ كَشِيخُكُمْ الْمُفْدَى
غَدَاً فَصَلِّ الْخَطَابِ فَمِنْ بَشِيرِ
سَلُوا أَهْلَ الْكِنَانَةَ هَلْ تَدَاعَوْا (٢)
وَمَا (سَعْد) بِمُتَجَرِّ إِذَا مَا
وَإِذَا كُنْ تَحْتَمِي الْأَمَالَ فِيهِ
إِذَا نَظَرْتُ قُلُوبَكُمْ إِلَى

وَصَحَفُ الْقَوْمِ تَقْتَضِبُ الدِّفَاعَا
مِنْ السَّنَوَاتِ قَاسَاهَا تَبَاعَا
وَلَا تَبْنِ الْحَصُونَ وَلَا الْقِلَاعَا
وَهِنْ يَلْدَنْ لِلْغَابِ السِّبَاعَا
مُجْمَعْنَ فَكُنْ فِي اللَّفْظِ الرِّضَاعَا
وَمَتْلُكَ مِنْ أَنَابٍ وَمِنْ أَطَاعَا
وَحِينَ الصَّبْرِ لَمْ يَكْ مُسْتَطَاعَا
إِذَا لَمْ تَلَقَّ بِالْجَزَعِ انْتِفَاعَا
مَضَى بِالْمَعِ ثُمَّ مَحَا الدَّمَاعَا
إِذَا عَمَّرَا بِهِ انْقِصَامَا
أَشَدَّ عَلَى الْيَدَى مِنْكُمْ نِيَاعَا
نَهَوْضًا بِالْأَمَانَةِ وَاضْطِلَاعَا
بِأَنَّ الْحَقَّ قَدْ غَلَبَ الطَّمَاعَا
فَإِنَّ الْخَصَمَ بَعْدَ غَدٍ تَدَاعَى
تَعْرِضُ الْحَقُوقُ شَرِي وَبَاعَا
وَتَدْرِغُ الْحَقُوقُ بِهِ إِدْرَاعَا
عَلَّا لِلْحَادِثَاتِ وَطَالَ بَاعَا

(١) القصب قصب السبق والمذاكى الخليل النامية السن الكاملة القوة

(٢) تداعي الجيش أو الاعد وأقبل واجتمع

وعلى اثر ذلك قام حضرة الاستاذ الشيخ عباس الجمل يتكلم عن المؤمن باعتباره شهيد الواجب فألقى كلمة قيمة عن تعلق الفقيد بالواجب وتعلق الواجب به حتى كانا صديقين متحابين وتوأمين لا يفترقان .
وبعده قام حضرة الشيخ عبد السلام البجيرمي متكلماً عن آثاره في رجال القضاء الشرعي الذين خرجهم أحسن تخرج وقدم بهم للبلد أجل خدمة .

وبعده قام حضرة الأديب الشاعر محمد افندي الهراوي فألقى قصيدة استمد أبياتها العائرة من صفات الفقيد وأطواره وهما هي تلك:

قصيدة الهراوي

تخل عن العبء الذي هو حامله	ولولا الردي لم يعي بالعبء كاهله
تولى - على الاسقام - آمال أمة	يحاولها والموت جاث يحاوله
فما شغلته عن أمانى قومه	عواد ولسكن الأمانى شواغله
يقول لنفس شفيها البرح: « أقدمي	فأنت الفدى ان عاد بالفوز آمله
فاما الى الأوج الذي هو مطمحي	واما الى القبر الذي أنا نازله »
رويدك، لم تقصر خطاك عن المدي	ولكن هذا الموت حالت حوائله



من الناس من يبغي المناصب مظهرًا	يحامل فيه الناس وهي تجامله
ومنهم أناس يبتغون بها هوى	ووردا الى الغابات تصفو مناهله
وتلك لعمر الحق شر حكومة	اذا وليت أمرا أصيبت مقاتله

وما كان في كل المناصب «عاطف»
 صريح يقول الحق مرا ولا يرى
 ويفعل ما يوحى اليه ضميره
 ويكره ايصال الأذى غير أنه
 وما كان يغري بالوعود مؤملا
 وما مال الا للحقائق سمعه
 وما عزه أمر تصدى لحله
 وما كان يبدي رأيه غير واثق
 وكان يرى في الخلق أكبر حاجة
 فربى على الأخلاق لا العلم وحده
 وقد طبعت أخلاقه في نفوسهم
 فان لم يلد أو لم يولف فانهم
 سوى مثل عال قابل مماثله
 من الحق اخفاء الذي هو قائله
 وان خالف الأهواء ما هو فاعله
 اذا مارأى فيه صلاحا يواصله
 ولا يدعى علم الذي هو جاهله
 ولا خاب الا في الأباطيل سائله
 برأى ولا استعصت عليه مشاكلة
 وان يبدي رأيا لم تفته وسائله
 الى بلد قد أعوزته فضائله
 أوائل نشء . والبناء أوائله
 فما منهمو في الخلق الا مشاكلة
 بنوه ، وهم أسفاره ورسائله

وكان له في اليأس جرأة خاله
 تعرض للجلى على رأس عصابة
 فما أزهبتهم في الجهاد سيوفه
 وما حولتهم غير أسد سجونه
 سواء لديه في هوى مصر «سيشل»
 نعم عاد للأوطان باذل روحه
 وكانت له في الحادثات شئائله
 يناضلها خصم الحى وتناضله
 ولا أزعجتهم في البلاد قتائله
 ولا زودتهم غير عزم معاقله
 ومصر وقد ضمته فيها منازل
 لها غير منان بما هو باذله

وقد غاب عنها وهو غير مفارق
 وآب اليها ينهك الجسم والحجى
 وعاجله صرف المنون ولم يكن
 فأى الرجال الغر حجبته الثرى
 يزايها لكنها لا ترايله
 الى أن تداعت فى الجهاد مفاصله
 أتم الى الأوطان ما هو كافله
 وأى رجاء فيه غطت جنادله

وكان القول لحضرة النائب المحترم محمد افندى صبرى
 أبى علم عضو مجلس النواب عن حياة الفقيد السياسية ولما أحس بضيق
 الوقت تفضل كرمًا منه فترك القول لمن بعده وكذلك اقتدى به فى
 هذه المسكرمة التى أسف لها الحاضرون الشيخ محمد المعداوى الطالب
 بدار العلوم فترك القاء قصيده . نعم أسف الحاضرون لأن كلمة حضرة
 النائب كانت خير معبر عن حياة الفقيد السياسية التى برز فيها تبريز
 السابقين الأولين فكانت متكافئة كل التكافؤ مع حياته العامة والخاصة
 ولأن قصيدة هذا الطالب كانت خير معبر عن الروح الحية التى كانت
 تفيض من الطلبة عامة وطالبة دار العلوم التى خرجت الفقيد خاصة
 نحو فقيدنا وفقيد الأمة

وبعد ذلك قام حضرة الربى الفاضل احمد فهمى المروسى بك
 عضو مجلس النواب يشرح طرفًا من أخلاق الفقيد فى الاسفار وأثره
 فى وكالة المعارف أما الشق الأول فقد استمده من مخالطة سفريه كانت
 بينهما فساق القول واسعا طريفا مشوقا وأما الثانى فكان ينبوعه تلك
 الأعمال الكثيرة التى أنعمها عاطف باشا اذ رسم خططها فى المدة القصيرة

زمناء الطويلة عملاً التي مكّنها في وكالة هذه الوزارة الحزينة المفقده
البائسة لوفاة



ثم قام من بعده حضرة حافظ ابراهيم بك شاعر النيل فألقى من
وحي الشعر وسحر البيان هذه القصيدة العصماء

هدم الموت عمر باني الرجال

آل زغلول فاصبروا لليالي ر خلت منهمو بروج الممالى وأفانين فسكره الجوال ومضاه في كل أمر عضال فتحت فيه زهرة الآمال صادق العزم مطمئن الخلال غير جدّ مواصل ونضال عن ملاهي الورى عفيف المقال ى فأربنى على السيوف الصقال بات أمضى من نافذات النبال	ثم المجيد والمحامد غالى قد هوى منكمو ثلاثة أقا مات ، فتعى ، ومن لنا بحجاه كان أعجوبة الزمان ذكاء (وسعيد) وكان غصناً ندياً وقضى (عاطف) وكان عظماً يهزل الناس والزمان ويأبى ساهد الرأى نائم الحقد لاه قد جلا سيف عزمه صيقل النة ونمت رأيه التجارب حتى
--	--



يا شهيد الإصلاح غادرت مصرأ وهى نجتاز هول دور انتقال

لو تريثت لاستطال بك النيل
غير أن الردى وإن كثر لنا
كلما قام مصلح أعجلته
يُخطف النابغ النبىء ويبقى
على هذه الخطوب التوالى
عن مناه غوائل الآجال
خامل الذكر فى نعيم وخال
ويعرُّ الغراب بالاجيال

كنت فوق الفراش والسقم بادٍ
لم يرحزك عن نهوضك بالاعباء
شغلتك الجهود والداء يمشى
لم يدع منك غير قوة نفس
عجز السقم عن بلوغ مداها
لم تزل فى براءة النشء حتى
عجب الناس ان رأوا سرطان البحر
من رأى (عاطفا) وقد وصل الا
ظن - أو كاد - ان أول نومٍ
أو رأى قوة العزيمة فيه
ظن بأس الحديد فارق مثواه

لهف نفسى عليك والجسم بال
داء يميت أسد الدحال
فيك مشى المحاذر المغتال
تجلى فى هيكل من خيال
فمضت فى سبيلها لا تبالى
هدم الموت عمرَ باني الرجال
قد دبَّ فى رءوس الجبال
شتال بعد الهدوء بالاشتغال
نامهُ كان تحت تلك الرمال
وهو فوق الفراش بادی الهزال
اجتواءً وحلٌ عود الخلال

قد تبيَّنت كل معنى فانكر
ت على السالفين معنى المحال

رمت في أشهر صلاح أمور
رمت إصلاح ما جنت يد دناء
وقليل عندي لها نصف جيل
لم تكن مصر بالعقيم ولكن
أفسحوا للحياد فيها مجالا
أصبحت في القيود تمشى الهويناء
فاصدعوا هذه القيود وخلوا
عرف الغرب كيف يستثمر الجد
ودرى الشرق كيف يستمرى اللهو
فأتركوا اللهو في الحياة وجدوا
واصنعوا صنع عاطف واذكروه

دمرتها يد العصور الخوالى
ب على العلم في السنين الطوال
لمجد موفق فعّال
قد رماها اعداؤها بالخيال^(١)
قد أضرّ الجياد ضيق المجال
كسفين يعبرن مجرى القنال
ها تبارى في السبق ربح الشمال
فبينى بفضل كل عال
فيفضى به الى شر حال
إن في اسم الرئيس أئمن قال
آية المجد ذكرة الأبطال



ياحب الجدال نعم مستريحنا
صامت يسكت المفوء فاعجب
كل شيء الا التّجية^(٢) يرجى
ان بكث غيرك النساء واذرفن
فعلى المصلحين مثلك تبكى

ليس في الموت منفذ للجدال
وبطى يبر خطو العجال
فهى لله والدنى للزوال
عليه الدموع مثل اللاالى
ثم تبكى جلائل الاعمال

وكان آخر المؤيدين حضرة صاحب السعادة. حمد الباسل باشا
وكيل الوفد المصري ومجلس النواب فالقى بالنيابة عن الوفد كلمة في منزلة
الفقيد السياسية وأعماله في هذا الميدان الشديد فكان في ذلك ما يضاعف
الأسف على فقده ويديم الحزان لوفاة .

وفي الختام قام حضرة صاحب المعالي فتح الله بركات باشا وزير
الزراعة فشكر للأمة عموما والحاضرين خصوصا تقديرهم لأعمال الفقيد
وقيامهم عن شعور حي وإخلاص حق بإقامة هذه الحفلة حفلة التأيين
التي كانت خير عزاء لآل الفقيد واكبر تقدير لأثره في الأمة
هذا وان صحيفة المعلمين المعبرة عنهم دعن نقابهم لتتقدم الى آل
الفقيد بل الى الأمة جمعاء بتعزيتها عن فقده سائلة لها صبرا جميلا وله
رحمة واسعة

